الإتجاهات الإسلامية في روايات نسيم حجازى

* د۔ عذرا پروين

**دكتورة راحيلة خالد قريشى

ABSTRACT:

NasimHijazi is one of the prominent literary figure in the sub-continent. His field of study is to present Islamic History in the form of novel to his readers to inculcate among them curiosity and interest with Islamic characters . Most of his novels have been translated in different languages particularly in Arabic language. Due to his literary efforts, the scholars of Arab countries pay him tribute a lot. The article in your hand deals with the rise and fall of Islamic empires as narrated by NasimHijazi. I also analysed in this article the main topics of NasimHijazi presented by him in most of his works, i.e.

1. Character building.
2. Improtance of prayer.
3. Invitaiton of pondering to Human beings.
4. Supermacy of Holy War.
5. Faith fullness with Almighty Allah, the one.
6. Acting upon the Teaching of Islam.
7. Tolerance with other religions.
8. Having good character with Minorities.
9. Preaching of equality and justice.
10. Preaching of tolerance on the footsteps of the Holy prophet (P.B.U.H)
11. Arguing for the issues in the light of Holy Quran and sunnah

* الأستاذة المساعدة بجامعة بهاءالدين زكريا ملتان.

** الأستاذة المشاركة بقسم اللغة العربية الجامعة الإسلامية بهاولبور

12.Kindness for the sake of Allah and Malice for the sake of Allah

الروايـة مـن الاجنـاس الأدبية.رسالتهانفسرسـالةكافةالأجناس الأدبية.بيـد أنـه كثيـر الحديثعنرسالةالروايةبخاصة، بإعتبارهاعملا أدبيا يتصل بوجدان المجتمعات،ويعرض مشـكلاتها فـى أكثرقطـاع بشـرى ويحيـا دا ئمـامع أضـواء التحـولات الاجتماعيـة... وبالجملة:يفسـر الحيـاة. يتـأتى تفسـير اذلحيـاةعن طريـق المسـاعدةالاجابية فـى حـل مشكلاتها،أوعن طريق وضع هذه المشكلات فـى مكانهـا الصـحيح، وهنـا يصـار حنـا القاص بمانكتم من أمرناونخفى من شؤوننا، فنبصر الحقيقة ، ونراهـافى أنفسـنا، وهـذا وحده كفيل باستقبال الرواية استقبالاًطيباً.(١).

إن صناعة الإنسان الكامل ،وبناء الأسرة المتماسكة، وإقامـة المجتمـع الفاضـل،هي مـن أسمى أهداف بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام. فمن نعم الله تعالىٰ على الأمة الإسلامية أن أرسل إليها نبي الرحمة ﷺ الذي أخرجها من الظلمات إلى النور،وأقام لها الحيـاة،ورد كل فرد في المجتمـع البشـري إلـى موضعه،لايقصـر عنـه ولايتعداه،حتى أصـبح النـاس أسرة واحدة كلهم لآدم وآدم من تراب،لافضل لعربى على عجمى الابالتقوى ،كمـا تكفـل سبحانه وتعالى بحفظ هذ ا لدين{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـذِّكْرَ وَإِنَّـا لَـهُ لَحَـافِظُونَ} (٢) فلـم يـزل الدين الاسلامى محفوظامن التحريـف والتبـديل،ولم يـزل منارةعاليـة وضـوء امشـرقا { يهدِي بِهِ اللهُ مَنِ أَتبعَ رِضوَانَه سُبُلَ السَّلاَمِ َ ويُخرِجُهُم مِنَ الظُّلِمَاتِ الى صِرَاطِ مُستَقِيمٍ } (٣)

ان التحـول الثقـافي اسـتطاع أن يغيرحياةالانسـان ،فرديـاً واجتماعيـاً،وأن يبـدل أخـلاق الشـعوب وسـلوكها،كماأنه أضـعف العقيدةالدينيـة لـدي الأشـخاص، وزعـزع المبـادئ، الاخلأقيةالثابتة،وقلل من أهميةالتقوى والطهر . وأدى هذا التحـول الـى اخـتلاف معـايير الفضيلة والرذيلة،وفقدت الآداب والسنن الإجتماعية أهميتها،وفي بعـض المواضـع حلـت أعراف جديـدة مكانهـا.فى مثـل تلـك الظـروف الصـعبة يـأتي دور العلمـاء والأدبـاءكى

يقوموا باصلاح عيوب المجتمع ومحاولة حل قضاياه.فالدعوةالى التمسك بتعاليم الدين الاسلامى الحنيف والأخلاق الفاضلة وتربيةالنشء تربية إسلاميةمتكاملة، وإعدادهم لخدمةالدين والشعب والوطن في كا فة المجالات أمانةتحملها المصلحون من العلماء والأدباء فى مختلف العصور والأزمان،يبدو ذلك واضحا من خلال مصنفاتهم وأعمالهم التي تعبر عن رؤيتهم المستنيرة للواقع الذي يعيشونه ؛ لذا فإن أعمالهم هذه ما هي إلامرآة تعكس لنا بصدق أحوال مجتمعاتهم من الناحية السياسية والاجتماعية و الثقافيّة .

١.الرواية الإسلامية ومكانتها في الأدب العربى:

رغم أن عهد الرواية الأردية لايتعدى قرناً من الزمان ظهرت خلاله مئات الروايات إ لّا أن عدد الروايات التي نالت شهرة بين القراء قليل جداً، وبرى بعض النقاد أن الروايات الجيدة تعد على الأصابع ، وقد تناولت الرواية الأردية موضوع "الفساد" داخل المجتمع الهندي والاضطرابات والمعارك بين المسلمين والهنادكة فكتب ايم اسلم "رقص إبليس"، وكتب رشيد اختر ندوى "١٥ أغسطس وكتب نسيم حجازي " خاک اور خون " أي (التراب والدم) ، وكتب قدرت الله شهاب "ياخدا" يالله.

و بعد قيام باكستان و في السنوات العشر الأولى ذاع صيت روايات نسيم حجازى التاريخية، ومن بعده كتب رشيد اختر ندوي، ورئيس أحمد صفوى، وأحمد شجاع باشا روايات رومانسية اجتماعية ، إلّا أن أحداً لم يتناول موضوعات هامة مثل حرب ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م وسقوط داكا وانفصال باكستان الشرقيةعن باكستان الغربية فمثل هذه الأحداث التاريخية الهامة لم تكن موضوعاً لرواية جيدة ، أما كتاب الرواية فقد اتجهوا إلى عرض صور للمجتمع على نمط كتابات الغربيين ،فكتب شوكت صديقي "خدا كى بستي" (أي مدينة (بلدة) الله)على نمط كتابات تشارلز(Charles) دكنز (Dickens) ، كما كتب عبدالله حسين رواية بعنوان " أداس نسلين "(الأجيال الحزينة) ، صورفيها مشاهد الحياة بجميع جوانبها، أما عزيز أحمد فقد كتب عدة روايات وأبد ع في فن الرواية وخاض في تصويره لنفسيات شخصياته في مثل "شبنم " و "كريز " أي(

الهروب) وعالجت الأديبة ألطاف فاطمة العلاقات الإنسانية في قصتها "دستک نہ دو" (لاتطرق الباب) وابتعدت عن الرومانسية ورسمت خيوط قصتها على الحقيقة والواقعية.

ورغم أن الأ لم والحزن يغلب على طابع الروايات إلا أن شوكت تهانوي قد جاء بالبسمة على شفاه قراء رواياته، وهكذا جعل من رواياته مسكناً للأعصاب ومهدئاًلها، واذا لم يتخذ شوكت تهانوى من عمق الحياة أو حقائقهاهدفاً لمزاحه لماعدّ من كبار كتاب القصة الأردية اليوم، ومن رواياته الشهيرة – إنشاء الله بقراط بيوى (أى الزوجة) وغيرها (٣).

و من كتاب الرواية الذين لم ينالوا شهرة نذكر فضل كريم فضلي الذي كتب " خون جگرهونے تک" (حتى يذوب الكبد دماً)، تناول فيها موضوع القحط الذي أصاب البنغال ، لأ نہ يعرف تما

ما الحياةهناك ، فقد صور تصويرا واقعياً أحداث روايته التي وقعت في قرى البنغال، ورسم صورة حية لها ، وبرع في وضع جزئيات روايته ، و في إيجاد شخصيات مؤثرة ، فقد صور القحط دون أن ينقاد إلى عواطفه، فوضع الحقيقة كما هي أمام القارى ء فجاءت روايته مؤثرة.

وكما كتب أحمد شجاع باشا روايات تاريخية ولم ينل حقه من الشهرة ومن رواياته "رات کا ساحل "(شاطئ الليل) ، و " ایک کشتي ملاح سی خالي" (سفينة بلا ربان) .

ويرى بعض النقاد في باكستان أن الرواية الأردية تمر بمحنة لأنها تفتقر إلى الروائي الذي يشعر بما يدور من حوله داخل المجتمع، يقول الدكتور سيد أبو الخير كشفي في كتابه بالأردية "الأدب والأدباء في زماننا ":

"ركز كتاب الرواية الذين افتقروا إلى التجربة وإدارک جوانب الحياة الواسعة على الأدب يعالج قضية فرعية في الحياة.. وهكذا أغلق أدب الرواية على نفسه داخل حجرة واحدة ، وهكذا ضاع عنصر الحركة والعمل من الرواية ، والعمل والحركة عنصران أساسيان في الرواية ، ومن هنا اتجه الناس إلى قراء ة روايات الجاسوسية .

ويرى د، سيد أبو الخير كشفي أن الرواية الأردية تجعل دائماً شخصياتها خاضعين لقلم المؤلف ، كما أنها لا تعكس الصور التي يمر بها المجتمع ، ولاتمثل روح العصر، ولا تعرض وجهة نظر معينة تدافع عنها الشخصية الروائية كما حدث عند نذير أحمد (٥) .كما يرى أن روايات العصر الحاضر لا تحمل ماكانت تحمله روايات نذير أحمد من وحدة الفن ووحدة التأثر وقد نسي د. سيد أبو الخير تأثير حركةالتجديد أصحاب التطوير المسمّاة " ترقى پسند تحريک " وما كان لها من أثر على الأدب الأردي فأصحاب هذه الحركة يميلون إلى الاتجاهات الشيوعية، وتشربوا أفكار لينين(Lenin) وماركس(Marx) (وانجلز،(Engels) وأثرت تلک الأفكار عليهم ، فرأوا أن الدين لايحتل مكانة هامة في حياة الإنسان بل القضية الأهم هي الاقتصاد ، ورأوا أن الماضى لا أساس له وأن إقامة المجتمع على أساس الدين أمر غير مقبول .

وحاول أدعياء التطور هؤلاء إجراء تغيير جذري على الفكر ولايزال هؤلاء نشطين حتى اليوم ، وكتب بعضهم روايات تميّزت بملامح الرواية إلّا أنها لم تكن رواية ملتزمة بخط الحياة الإسلامية، فهى رواية تصور الأفكار الا شتراكية كأساس مع تصويرها للجنس ومزج كل هذا بالاستعمار والصراع الا قتصادي وغير ها من موضوعات.

إلّا أن الحق يقال فبعدظهور باكستان ظهر في الرواية الأردية نوع من الانسجام والتناغم، وأصبح لها حدود ها والسبب واضح وهو حدوث تغيير كبير في البنية والظروف والدوافع إلى ذلك:

ومن العجيب أن يستمر أدباء الأردية في كتابة رواياتهم التي تناولت موضوعات الجنس ومايتعلق بها ، من أمثال سعادة حسن منتو (توفي ١٩٥٥ م) الذي كتب العديد من الروايات ماضياً على نفس الخط الذي بدأه حتى بعد قيام باكستان ، وقد صودرت بعض رواياته (٦) .

كما كتبت بعض الأديبا ت أيضاً من أمثال عصمت جغتائي التي تنتمي إلى حركة التطور والتجديد روايات ركزت فيها على الجوانب الرومانسية، وهى تنتمي إلى أسرة مسلمة متوسطة الحال، ويتعجب النقاد لاختيارها لموضوعاتها التي تتنافي مع طبيعتها كامرأة مسلمة وكامرأة شرقية يجب أن يلفها الحياء والخجل وكم كانت هذه الأديبة قادرة على استخدام ماوهبها الله من ملكات و قدرات في كتابة الرواية الملتنرمة الهادفة وأن تستخدم إمكانياتها الأدبية في إصلاح المجتمع ، ويتحسر الدكتور سيد عبدالله أديب الأردية والناقد الكبير على ذلك في كتابه " الأدب الأردي" (١٨٥٧ ـ١٩٦٦ م) قائلاً .

" نالت مكانة عالية في ساحة الفن إلّا أن مايحتاجه الفن من نقاء اللغة وطهارة القلم هو للأسف ماحرمت منه الأديبة عصمت جغت

وقد ظهر أدباء حافظوا على طهارة أقلامهم، نذكر منهم أحمد نديم قاسمي فقد غلب على رواياته طابع الرومانسية أولاً، ثم تدرج أسلوبه ليصل إلى الواقع والحقيقة تاركاً الخيال إلى المشاهدات. وبدلاًمن الإنفعال اتجه إلى الفكر العميق، وقد استخدم الرمز أحياناً .كان في رواياته قبل التقسيم (١٩٣٧م) يتناول قرى البنجاب في عرض رائع للبيئة ، والمناظرالخلابة ويخوض في الحركات التي أثرت على المجتمع في ذلك الوقت مثل الخلافة، التجنيد،الثورة، الكفاح من أجل التحرير .

و أحمد نديم قاسمي كاتب معتدل في فنه غير متعصب ، ير كز على مو ضوعه و على مايدور فيه من صراع داخلي أكثر من تركيزه على الألفاظ، وهو يصور القرية أفضل بكثير من تصويره للمدينة ، وله قدرة عالية على التعبير والسيطرة على مشاعر

القارىء، وتعتبر قصصه التي كتبها عما دار أثناء التقسيم والفسادات والاضطرابات التي عمت الهند صورة حية لآلام البشرية وهو إن كان ينتمى إلى جماعة التجديد إلّا أنه معتدل ومتوازن(٧).

ونذكر هنا أن الرواية التاريخية الأردية بكثير من الروايات التي تناولت موضوع الفسادات في شبه القارة الهندية. و قد غلب عليها اتجاهات الدعوة وتبليغ الدين رغم أنها لم تعرض تماماً الشكل الواضح للمجتمع الإسلامي إلّا أن نسيم حجازي الروائي المسلم قد برع في روايته قيصر وكسرى، كما برع أسلم في روايته زوال الحمرا، وبرع رئيس جعفري في روايته " بالاكوت ".

وينتقد البعض روايات نسيم الحجازى نظراً لغلبة عناصر النصيحة المباشرة وعناصر الرومانيسة في رواياته، بينما قلّ عنصر الحقيقة في رسم الشخصيات والواقع أن هدف نسيم حجازي في روايات كان تقديم شخصيات وأحداثٍ في التاريخ الإسلامي تمتاز بالجرأة والشجاعة والصدق ،حتى يمكن أن يحي هذه الصفات في الشباب المسلم المعاصر، وهناتطغى المثالية أحياناً ويقل عنصر الواقعية في رواياته .

٢- نسيم حجازى ورواياته التاريخية الإسلامية:

ولد نسيم حجازي في شعبان ١٣٣٢هـ/مايو ١٩١٣ م في إحدى قرى محافظة كورداسبور الصغيرة ، وحصل على الليسانس ، وتخرج من الكليةالإسلامية بلاهور عام ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م .كا ن التاريخ الإسلامي هوالموضوع الذي جذب اهتمامه بينما شغف بالصحافة وعمل بها، كتب أولى روايته بعنوان ‘‘داستان مجاهد ‘‘أي (حكايةمجاهد)، وبعدها توٰالت سلسلة رواياته التاريخية، واحتل مكانة خاصة في تاريخ الرواية الأردية وخاصة التاريخية، وكان موضوع التاريخ الإسلامي قد جذب إليه في القرن العشرين كتاب الروايات فبدأعبدالحليم شرر (١٢٧٧ هـ- ١٣٤٥هـ/ ١٨٦٠م-١٩٦٦م) (٨) كتابة الرواية التاريخية الإسلامية، فكتب "فردوس برين"،" وفتح

أندلس"، ورغم أن شرر كتب عن الأندلس إلّا أن علاقة نسيم حجازى بالأندلس علاقة من نوع آخر فهو يرى العصر الذهبي للمسلمين في الأندلس. ويعود إليه مرة بعد مرة ،و نسيم حجازى كاتب وأديب حساس تؤثر فيه الأحداث وتختمر بداخله وتخرج ناضجة فيطوعها بقلمه بين السطور ، وحين كان يكتب روايته ، "شاهين" في بلدة كويته (بباكستان) عرف أن أحد عشر شخصاً من أسرةأبيه قد استشهدوا أثناء الإضطرابات التي وقعت بين الهنادكة والمسلمين عام ١٩٤٧ م وتمخضت هذه الأحداث عن روايته المشهورة " خاك اور خون " (التراب والدم) وقدكتبها في ايبت آباد (بباكستان).

ويرى النقاد أن هذه الرواية من أحسن وأفضل ماكتب نسيم حجازي، فهي لاتسجل فقط حادثة لا تنسى من ماضي المسلمين بل تشير إلى الكثير من الأ خطار التي تظهر في الأ فق أحياناً، وتحكي هذه الرواية قصة المأساة التي تعرض لهاالمسلمون زمان التقسيم وبالتحديد في أغسطس ١٩٤٧ م حين بدأت أعظم هجرة بشرية في التاريخ، وحين شهدت منطقة البنجاب ودهلي وأجمير والمراكز الشمالية و حتى محافظة جمون وكشمير بحاراً من الدم البشرى تنساب مختلطة مع أمواج الأنهار، واختلطت لدماء البشرية مع تراب الأرض وتشكلت باكستان بالدماء والدموع.

هكذا صور نسيم حجازى هذه الحكايات التي لايمكن أن تغيب عن الأ ذهان في روايته الخالدة " التراب والدم"

وقدعبّر الأديب عن ذاته بصدق وهو يحكي في بداية روايته عن تلك الشجرة العتيقة في قريته التي اعتاد أطفال القرية أن يتسلقوها ، واعتاد الشباب والشيوخ أن يجلسوا تحت ظلها في أ وقات الحر ، واعتادت النسوة أن يتجمعن من حولها يستقبلن مواكب الأفراح والأتراح، شجرة عتيقة شاهدت طفولة أهل القرية وشبابهم وشيخوختهم.

تحت هذه الشجرة بدأ الأديب يتذ كر الأ حداث، حيث قضى طفولته ، وفي أ غسطس ١٩٣٨ م راحت آلاف القرى في البنجاب الشرقي تشهد طوفان "النار والدم " وانسكبت دماء الناس على جذور الشجرة، أولئك الذين اعتادوا أن يرووها بالماء ، وتحت هذه الشجرة أخذت أجساد أولئك الشباب الذين اعتادوا أن يتسلقوا أغصانها ترتعد .....

"رفاقى وأصدقائي ، زملائي وأحبائي، وآبائي جثثهم دفنت هناك في حفرة بجوار تلك الشجرة ، وأ نا هنا باق لايمكن أن أنسى تلك البسمات التي سلبت من وجه الحياة البري ء إلى الأبد ، ولاتزال تلك الضحكات يرن صداها إلى الآن. تلك التي ضاعت إلى الأبد، إلّا أن هذه الشجرة لاتزال في مكانها حتى اليوم-آه لو كنت مغنياً ساراً،وعزفت عليه عزفاً يجلجل في الفضاء. ويعيد إلى الأ ذهان أنّات الأرواح البريئة التي تنتظرقائد قافلة مجهولة تحت الشجرة"(٩).

وقد قسم نسيم حجازى روايته إلى أربعة أ قسام ووضع لكل قسم عنواناً: الأول : ضحكات وبسمات والثاني: خوف ورعب، والثالث: خط أحمر مستقيم، والرابع: ياقوم .

ومن الجدير بالذكر أن الأديب كتب روايته في شعبان ١٣٢٨ هـ/مايو ١٩٣٩ م والأحداث لاتزال قريبة جدًا من ذهنه.ولاتزال خوطها تتراءى واضحة أمام عينيه ، ولهذا جاءت الرواية تاريخاًمصوراً للأحداث التي جرت زمان التقسيم .

بعد روايته " خاك اور خون " (التراب والدم) كتب رواية " يوسف بن تاشفين التي ذاعت شهرتها نظراً لأ هميتها التاريخية ، والتاريخ هو موضوع الرواية ونظراً لبراعة الكاتب في أسلوب الرواية الذي استخدم فيه التلميحات والإشارات وكذلك إيجازه واختصاره في تصويره للطبيعة وفي عرضه للأحداث وما امتازبه الحوار من أسلوب أدبي جميل ، فقد نالت الرواية شهرة واسعة ، ويوضح الأديب سبب كتابته للرواية فيقول:

"في ضوء الشمس ننسى تلك النجوم التي أضاءت الطريق أمام القوافل الضالة في ظلمة الليل فانتصارات كل أمة تنسب إلى رجل عظيم ، بينما يظل قلم المؤرخ دائماً قاصراً عن ذكر أولئك الجنود المجهولين الذين كتبت فصول التاريخ الجديدة بمداد دمائهم...."

ثم يقول :

"هذا الكتاب باب من تاريخ الأندلس كتب بدماء وعرق مجاهدي أمتنا المسلمة المجهولين، فقد كان يوسف بن تاشفين شمساً حملت لمسلمي الأندلس رسالة صباح الحرية والبهجة، إلا أن كل هذا كان من نتاج تضحيات مجاهدين رفعوا قناديل الأمل في ليالي الآلام والمصائب الحالكة" (١٠).

وبعدها وفي عام ١٣٧١ هـ/١٩٥١م كتب نسيم حجازى روايته " آخرى معركه " (المعركة الأخيرة) وتناول فيها مو ضوع الفتوحات الإسلامية لمحمود الغزنوي في غرب الهند ،وقد أشار إلى أن هذه الفتوحات هٰي التي أدت فيما بعد إلى تمهيد الطريق إلى قيام دولة إسلامية واحدة في الهند(١١) .

أما رواية " معظم على " و "اور تلوار ٹوٹ گئى" أى (وتحطم سيف آخر) .فقد عبر فيها الأديب عن قصة زوال المسلمين في الهند (فى القرن ١٨-١٩هـ) وتحمل روايته (وتحطم سيف آخر) قصة المجاهدين في حرب ميسور ، حيث استمر لسلطان تيبو الشهيد يكافح الإنجليز لمدة ست عشرة سنة حتى استشهد. وهذه فترة من التاريخ الإسلامي يحاول بعض الحاقدين طمسها رغم مالها من أهمية في تاريخنا الإسلامي (١٢).

ويتجول الأديب بقلمه في ربوع العالم الإسلامي فيكتب روايته " آخرى جتان" (الصخرة الأخيرة) ، وصور فيها الحكاية الدامية لسقوط بغداد عام (٦٥٦هـ/١٢٥م) والرواية من ناحية الأسلوب والفن مزيج من الخطابة والأسلوب الأدبي

، تمضي أحداث القصة بطيئة وتدريجياً تصل إلى" نقطة التنوير " وهكذا تمسك بالقارىء حتى النهاية،وتمتاز الرواية باتزان وترتيب الألفاظ والجمل والفقرات ،وهي في بعض أجزائها تغمر القارىء بالعواطف ،كما أن بها أمواجا من مشاعر التبليغ الوعظى ،إلّا أن هذا لم ينقص من فنيتها وأدبيتها. فصور الشخصيات واضحة وحوارهم مختصر موجز مليئ بالمعاني، وقد توفر هذا الآن الأديب فكر تماماً في جميع جوانب روايته وحدد الأفضليات(١٣).

وقد واجه نسيم حجازى نقداً وجهه له النقاد وهوشبيه با لنقد الذي وجهوه إلى شرر وغيره ،وذكروا فيه أن الروايات تبعد عن الواقعية وأن الشخصيات في معظمهاخيالية،كما رأوا أن سرد وقائع القتال بإسهاب والاتجاه أحياناًإلى تقديم النصائح والمواعظ يقلل من قيمة الرواية ويصيب القارىء بإحباط ،إلا أن النقاد اختلفوا طبعاً في هذا الأمر ،وعلى كل حال فالقارىء في باكستان والهند لايزال يطالب بالمزيد من الروايات الإسلامية الهادفة.

ولا شك أن معظم النقاد يقيمون حكمهم على نظرية " الفن للفن " دون تهديف لهذا الفن ذاته،وهذا مخالف للنظرية الإسلامية للأدب القائلة بضرورة وجود هدف لكل شيء ، وهذا ماوضعه نسيم حجازى أمامه في كتابته لرواياته،فهو يريد أن يحول الشرارة الكامنة في صدور شباب المسلمين إلى شعلة يمكن أن تجددعصور البعث الإسلامي، وهو يريد أن يضيء أذهان الشباب المسلم بعظمة الإسلام التي تجعلهم يشعرون بالثقة في أنفسهم من خلال التعرف على ماضيهم التليد ، حتى يشعروا أن بإمكانهم القيام بالكثير والكثير، ،وهو يريد أن يثبت في داخلهم الإيمان بالله الواحد،ويدعوهم إلى أن يكتبوا تاريخهم بأيديهم ولتحقيق هذا الهدف يذكرهم مرة بعد مرة بعظمة الإسلام وإبداعات المسلمين وهذا هو الهدف من الأدب (١٣).

وما يوجه النقاد من نقود لروايات نسيم حجازى هو نقد مردود ،فقد صور الأديب مجاهدي الإسلام مثلهم بقية خلق الله، ولم يصنع منهم ملائكة فشخصيات رواياته من أبطال الإسلام، أناس عاديون ولكن أي أناس هم ؟ إنهم أناس تفخر بهم الإنسانية، إنهم جند الله الذين نشروا دين الله في العالم، حملوا الأمانة، ومضوا كل لحظة من حياتهم في خدمة دين الله.

وإذا كان البعض يعيب على رواياته وجود الخطب التي ألقاها القادة المسلمين، وقالوا إنها مجرد مواعظ، فإن إخراج هذه الخطب يعنى إخراج الرائحة الذكية من الوردة فهذه الخطب تحمل العاطفة والمحبة لدين الله وتجد طريقها إلى القارىء مباشرة.

وروايات نسيم حجازى توضح أن أسباب هزائم المسلمين كانت دائماًمن داخلهم، فصوّر شخصيات الغدر داخل المجتمع المسلم، حتى يدركالقارىء أن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم، والأديب يوضح من خلال رواياته أن ماأصاب المسلمين من هزائم إنما كان من خنجر أغمد في الظهر، وهو خنجر الغدر.

ونقطة أخرى يوضحها نسيم حجازى وهو يرد على تساؤل استمر طويلاً وهو أن المسلمين اتبعوا دائماً أسلوب العفو، ودعوا إلى المروءة والسماحة، وهكذا كان سلوكهم مع أعدائهم ومن هنا استغل الأعداء هذه السماحة وتحينوا الفرصة ليطعنوا بالخنجر___من الظهرمن أحسنوا إليهم، وهذا درس هام لنا وهو أن السماحة والتسامح لا يجب أن يتجاوزاحدودهما (١٥).

كان موضوع التاريخ الإسلامي هو الموضوع المفضل لنسيم حجازى فقضى القسم الأكبر من عمره في البحث التاريخي وجذبته الأندلس فكتب ""اندهيرى رات كے مسافر " (راحلو في ظلام اليل)، و "كليسا اورآك" (الكنيسة والنار)، كما كتب رواية "شاهين" والروايتان الأولتان تناولتا قصة غروب شمس الحضارة الإسلامية في

الأندلس، وحادثة سقوط غرناطة وكيف ضاقت أرض الأندلس بالمسلمين، "وشاهين" أيضاً رواية تناولت المخاطر التي واجهت المسلمين في الأندلس وكيف ضاعت قرطبة وإشبيلية وطليطلة وغيرها.

ورواية "اندهيرى رات كے مسافر" و (راحلوا في ظلام الليل)كانت لها أسباب دفعت الأديب المسلم لكتابتها أوضحها بقوله:

"لقد بدأت أقلب أوراق تاريخ الأندلس حين قال أحد الهنادكة من جماعة مهاسبها: لو أمكن القضاء تماماً على المسلمين ، وعلى كل أثر لهم في أسبانيا ، بعد حكم استمر ثمانمائة سنة فلماذا لايمكن أن يتم هذا في الهند"

وهكذا بدأ نسيم حجازي يكتب حكاية المسافرين في ظلام الليل بعد سقوط غرناطة (١٥٠٢/٩٨٠ م)..والرواية من أولها إلى آخرها تشد القارىء، وأسلوب الكاتب مؤثر ومليء بالأشجان وننقل هنا من الصفحات الأخيره عبارات في خطاب أرسله "يوسف" إلى "سلمان"الذي انطلق بسفينته مودعاً أرض الأندلس:

"أصدقائي قبل أن يصلكم خطابي يكون أبو عبدالله قد سلم مفاتيح غرناطة إلى فرديناند (Fredenand)وبعدها لن يكون لنا وطن ....

" لقد رأيت أن الطوفان حين يأتي تصمت الطيور فجأة، وهذا هو حال أهل غرناطه اليوم ... وكل إنسان في غرناطة اليوم يسأل الآخر هذا السؤال: ثم ماذا؟

وأنا أيضا سوف أخرج مع آخر قافلة...فأنا لاأستطيع أن أرى المناظر التي تمزّق القلب ، وترتعد روحى من تصورها...

لاأدري إلى أي حد سيوفق أولئك الناس الذين خرجوا معک في تحقيق أهدافهم، ولكن الأمر الواضح أنه لافرق أبدأ بين عودتهم سريعأ أو متأخرا، وحتى لو أنك عدت ووصلت هنا فلربمالايكون هناک أي فرق في الأمر .فغرناطة الأن قد ضاعت من أيدينا.

وبعد ها..فكل آمالنا أن نظل مع القبائل الهاربة في الجبال ، ولهذا أرى من الضرورى أن تبلغ هذه الرسالة إلى زملائك ،وهي أنه مادام الزمان لن يتحول وتتحد القبائل وتنظم نفسها فليس هناک جدوى من أ ي كفاح أو جهاد.

والى ذلك الوقت يجب البقاء هناك بدلامن العودة ....

عزيزي .... .

يمكن أن يأتي علينا وقت لايكون فيه أمام مسلمي الأندلس المقهورين المجبرين من سبيل سوى الهجرة،وفي تلك الظروف لو أمكن فتح باب الهجرة أمامنا فإن هذا سيكون من جانبكم عملاًعظيما وخالداً.لن أترک الأندلس الآن.ولهذا فأرجوا أن تدبر أمر إرسال زوجتي إلى مراكش حيث يعيش أقاربها أمابقية الناس فلتبحث عن أقاربهم وأصدقائهم في مراكش أو الجزائر.....

سلّم سلمان الخطاب الى بدرية.....

وفي ثوان غطّت وجهه موجات حمراء بيضاء.. . و بعدها انسابت الدموع من عينيه(١٦).

ورواية" كليسا ورآگ"(الكنيسة والنار) تحكي الفترة التاريخية التي تمت عام ٨٩٨هـ/١٤٩٦م، وماتعرض له المسلمون بعدسقوط دولتهم وبعد فشلهم في الكفاح لاسترداد مجدهم نظراً للمؤمرات الداخلية التي احتوتهم ، وكانت هذه الفترة من أسوأ مامر به المسلمون بالأندلس فقد تعرضوالقهر وظلم لم يكتب عنه أي مؤرخ مسلم لقد

تعرضوا لعملية إفناء منظمة تحت اسم(Inquisition) ووضعت على جبين كل منهم لائحة تقول أنه من المورسكوز (Moriscos) وهى تحقير للمسلم الذي تحول قهراً إلى نصراني والرواية مثل غيرها جديرة بأن يطالعها كل مسلم (١٧).

ورواية "شاهين" أكملها الأديب عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ثم أجرى عليها بعض التعديلات عام ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨م وقد ربط فيها بين أحوال المسلمين في الأندلس وأحوالهم في شبه القارة الهندية الباكستانية يقول الكاتب :

" إن واحة الحرية تحضر فقط على تلك الأرض التي ترويها دماءالشهداء،وحكايات عظمة الأمةتكتب دائماً بهذا الدماء الذي يسيل ساخناً ، وحين تتجمد الدماء لاتنفع الدموع" (١٨).

وقد أشاد بعض النقاد بالرواية نظراً لأن الأدب لم يلجأ إلى توسيع رقعة السرد القصصي بل صنع شكلاً جميلاً، في كل جزء منه تأثير ساحر، يستمر منذ بداية الرواية وحتى نهايتها بلا تذبذب، وكان للخطب والوعظ عملها في سير الرواية ذاتها، وفي الرواية خطوط رفيعة تحمل روح الحب النقي البريء.

صور نسيم حجازى المجاهدين من أولي العزم الذين رفعوا راية عزة الأمة الإسلامية وأعلمو في ايوانات الحمرا: "أن هذه الأرض التي شهدت ذراتها مسيرة أسلافنا لن ترى ذلتنا. وأن هذه السماء التي برقت فيهاسيوف أسلافنا لثمانمائة سنة لن ترى أغلال العبودية في أيدينا،وأن يوم القيام الذي سيخطب ثياباً بدم الشهادة لن يشهد بقع الذل والعبودية السوداء على ثيابناً"(١٩).

ونتقل إلى روايته " قيصر و كسرى" فقد جال وصال فيها بقلمه، تحدث عن أعداء المسلمين من ناحية، ومن ناحية تحدث عن الذين الذي ظهر فاهتزت لظهوره قصور قيصر وكسرى، وسمع الناس في العالم كله صوت الرسالة الجديدة يرن صداه لامعبودسوى الله، الله فقط(٢٠)

صدر الكاتب روايته بقوله تعالى: { وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً } (٢١)

واستمر يكتب روايته خمس سنوات حتى اكملهافي المحرم ١٣٨٤هـ/ مايو -١٩٦٤م والرواية تلقي الضوء على الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية للعرب والعجم قبل الإسلام، وتحكى قصة ظهور الإسلام وزوال الإمبراطورية الفارسية والرومانية.

ونقترب من نهاية حديثاً عن الأدب المسلم نسيم حجازي فنذكر أنه بدأ كتابة رواياته برواية " داستان مجاهد " (حكاية مجاهد) في أواخر عام ١٣٦٣هم /١٩٤٣م.

ولم يكن يتوقع لروايته النجاح الذي حققته من الناحية الفنية مما دفعه لاستخدام مواهبه الأدبية لخدمة التاريخ الإسلامي وكانت روايته تلك تمهيداً لروايته "محمد بن القاسم" .

ففى روايته "داستان مجاهد" يعرض للفترة التي خرجت فيها جيوش المسلمين من الجزيرة العربية –في وقت واحد –إلى إفريقيا وإلى إسبانيا وإ لى وسط آسيا وإلى السند ثم صدرت روايته محمد بن القاسم لتحكي عن فتوحات المسلمين في الهند، وقد نالت هذه الرواية شهرة واسعة حتى أنه صدرت منهاأربعين طبعة وترجمت إلى البنغالية والسندية وترجمها إلى العربية منذعدة سنوات د، ظهور أحمد ثم أعاد صياغة الترجمة العربية نعمان محمد طشقندى (٢٢).

وعن انتشار الإسلام كتب نسيم حجازي أيضاًرواية بعنوان "قافلة حجاز" وهو هنا يطلق على المسلمين المجاهدين مجازا اسم"قافلة حجاز "وتناول في روايته أولئك المجاهدين الذين انطلقوامن بدر إلى حنين ومن القادسية إلى اليرموك ومن سومنات إلى باني بت.

ويهمنا هنا أن تذكر ماورد في مقدمته لروايته حيث دعا الأديب المسلم أدباء باكستان ممن حملوا راية التجديد باسم الرقي الخادع، وممن يدّعون التقدمية ، إلى التفكير في الإسلام ، وأن يكونواأدباء مسلمين أولاً و أخيراً، وأن يعبروا عن مجتمعهم المسلم ، ويحافظوا على تقاليده الإسلامية ومثله وأخلاقه من خلال أعمالهم الأدبية وننقل هنا الفقرات التي بدأ بها روايته "قافلة الحجاز " :

" ذات يوم دخل حسان بن عتبة هذه المنطقة الخضراء الزاهرة التي جعلته مناظرها الخلّابة يشعر وكأنه يتذكر حلماً في ماضيه ، كان الوقت ربيعاً ومن أمامه ومن خلفه و على يمينه وعلى يساره وعلى مرمى نظره تمتد الخضرة الجميلة، وتنتثر الحدائق ، وتتمايل أعواد القمح وكأنها ترقص فرحاًعلى عزف الريح ، وعلى يساره امتد شاطىء نهر الفرات بينما كانت الشمس تتوارى في الأفق الغربي المشبع بالغبار... وكانت ظلال المساءتتوارى بسرعة ناحية الشرق بينما الطيور تتجمع فوق الأشجار، ومن قرى الفلاحين والرعاة كانت خيوط من الدخان ترتفع تشكل أعمدة تتطاول ناحية السماء، وحسّان كان يتوقف بجوار شجرة يستمع إلى زقزقة عصافير وطنه فترتسم على وجهه المتعب ابتسامة لطيفة وفجأة تغير وجهه وظللته سحابة من الحزن ...".(٢٣)

لقد كتب نسيم حجازى عدداً من الروايات (١٣ رواية) لايزال لها مذاقها رغم تغير مذاق الزمان ، وذالك لأنه اختار لرواياته أحداثا من التاريخ الإسلامي التي تعيش في دواخلنا وفي نسيج عقولنا وفي قلب قلوبنا .

لقد كتب كل هذا العدد الضخم من رواياته رغم مشاغله الصحافية فقد ظل من عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣حتى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م يعمل بصحيفة "تعمير "، ثم تولى بعدها إدارة مجلة "كوهستان" التي كانت تصدر في وقت– من الأوقات من راولبندى و لاهور و ملتان . ولم تقتصر كتاباته على الرواية فقط بل تنوع إنتاجه الأدبي فكتب في أدب الأسفار كما كتب أدباً نقدياً فكاهياً، وكتب نقداً وجهه إلى أدعياء التجديدمن أصحاب

الأفكار الشيوعية في باكستان. ونذكر هنا الإتجاهات الإسلامية التي توجد في روايات نسيم حجازي:

١.القدوةالحسنة:

لقد فطن نسيم حجازي - منذ الوهلة الأولى- إلى أن إصلاح حال المسلمين فى الهند لن يكون إلابتمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ،وكانت كتاباته هي سبيله الوحيد الىٰ تحقيق هذه الغاية السا مية، ففى روايته "التراب والدم"نجده يتعرض لقضايا الدين بشكل غير مباشر،ذلك أنه اتخذ من سلوك الشخصيات وأفعالها وسيلة سهلة للوصول إلى عقل القارئ والتأثير فيه ، فا لقارئ دائماً ما يضع نفسه مكان احدى شخصيات الرواية، ومن ثم نراه يتفاعل معها ويتأثراً بها تأثراً غير مباشر، فعندما يجدالقارئ أن تلك الشخصية التي تأثر بهاوأعجب بها وتفاعل معها تداوم على فعل عمل ما كأداء الصلاة في أوقاتها ، فلابد وأن يؤثر ذلك فيه ويدعوه الى محكاتها ،لأن الشخصية هي عماد الرواية، وهي التي يهفوا إليها فؤاد القارئ حتىٰ اذا ما وجد فيها أمرا يتمناه ،راح متقمصا تلك الشخصية، فيسعد لسعادتها ويألم لألمها ،وهذا ما سعى له نسيم حجازي وحاول تقديمه بين ثنايا الرواية مثال على ذلك ذكره لما فعله بطل الرواية "التراب والدم" فى أحد المواقف عندما حان وقت الصلاة: "حان وقت صلاة المغرب ،فتوضاً من ماء ساقية خارجا القرية، وقام للصلاة" كما ا ستطاع نسيم حجازي أن يقدم تأدية فريضة كأمر هام وضروري في حياة الأبطال وذلك منذ طفولتهم وفى جميع مراحلهم العمرية يقول: "وبينما كان الطبيب يعقد الضمادة على رأس أرشد كان سليم يتجه الى المسجد بعد أن اغتسل وغير ملابسه ،وبعد أدائه للصلاة دخل غرفة ارشد ،فقال الطبيب وهو ينظر اليه بنظرات كلها حب ؛ أين كنت يا بني ؟ سيدى ! لقد ذهبت للصلاة"(٢٤)

٢-**فضل الدعاء:** تطرق الروائي في كثير من أحداث الرواية الى فضل الدعاء وكيف أن الله سبحانه وتعالىٰ يستجيب لعباده إذا أخلصوا في العبادة ؛فالمسلم بحاجة إلى المعاني التي تفيض على القلب بسبب تذوق طعم العبودية الحقة لله ، والإحساس الصادق بمعية

الله تعالىٰ،يقول على لسان (سليم) عندما تعرض صديقه أرشد لحادث مؤلم فى مرحلة طفولتهما:

" يا الله ! أنقذ أرشد ،ارحمه يا مولاي؛ فالخطأ بسببي أنا ،فلا تعاقبه هو" . وكان سليم على يقين بأن الله يستجيب لدعوات عباده الصالحين ؛ لهذ ا كان يقول : يالله سأكون عبداً صالحاً لك،سأنتظم في االصلاة والصيام في المستقبل ، وسأجبر أرشد على أن يكون عبداً صالحاً لك ثم يقول بعد أن كتب الله النجاة لأرشد:"لقد كان هذ ا استجابة لمئات الأدعية التي دعا بها سليم ربه طوال الطريق". (٢٥)

٣- الدعوة إلى التدبر في مخلوقات الله :

نلحظ في الكثير من الصور الجمالية التي نقلها لنا الروائي ببراعة شديد ة عن طبيعة الريف التي تقدم الدعوة إلى التدبر في مخلوقات الله، التي تستو جب على الانسان شكر الخالق جلاوعلا، ومن تلك الصور:

" ان تلك الورود الحمراء الصغيرة والتي تقتصر حيا تها على طلوع الشمس حتى غروبها فقط، والتي تبدو كفصوص احجار العقيق والنيلم والزمرد والياقوت على بساط من العشب ا لأخضر ما هي إلا صور خلابة صغيره لهذه الطبيعة المصورة والتي حتى الآن لم يجدالانسان لها تلك الألفاظ المستقلة ليعبر عن ألوانها وأريجها ،فكل واحدة منهم تقول للناظرين بلسانها الصامت"-أنظر الى ، ،شمني قبلني ،إلى أين تضل الطريق ؟ عمن تبحث ؟فحياتي قصيرة لكننى جئت لك برسالة هي الحقيقة الخالدة ،فمن الذي صورني ؟من الذي وهبنى الجمال والألوان ؟ لقد أتيت لك برسالة الخالق الأعظم لهذه الكائنات الذي بأمر ه تصريف الرياح والسحاب،وبأمره تنزل الأمطار ، وتجبر ا لأرض على إخراج الخزا ئن المختبئة في باطنها!(٢٦).

٤. فضل الجهاد :

من القضايا الدينية التي تعرض لها الروائي قضية "الجهاد"، وكيف انه حفظ للأ مة كرامتها على ايدى شباب الاسلام المجاهدين الذين ضحو ا بأ رو احهم من اجل رفع الظلم عن إخو انهم في المناطق التي تقع تحت وطأة الاستعمار الهندوسي، وخاصة

سكان اقليم كشمير ، يقول الروائي في هذا الشأن على لسان بطل الرواية: " يجب علينا أن لا ننسى ء الفهم ، فمسئو لوا الأمن العالمي في ا لأمم المتحدة سينصفو ننا في حالة اننا نملك القوة والعزيمة للقتال ضد الظالمين؛فاذا سمع اليوم صوت باكستان مع صوت الهند فى الامم المتحدة؛ فيجب علينا شكر هولاء المجاهدين الذين ضحوا بأرواحهم من أجل توضيح قضية كشمير امام العام " كما سلط الروائى الضوء على الكثير من صور البطولة لهولاء المجاهدين وكيف تحملوا المشقة والعناء فى سبيل رفعة الإسلام و عزته ر غم قلة العدد، والعدة، ذلك لأنهم كا نوا يرجون احدى الحسنيين النصر أو الشهادة، ومن تلك الصور ماذكره''سليم" في خطاب الى محبوبته"عصمت":

لقد قال لنا القائد إنني بحاجة لأربعين رجلا من أولئك الرجال الذين يرجون الشهادة اكثر من النصر من أجل هذه المهمة، فعرض الكثير من الرجال أسماء هم، إلا أن القائد اختار فقط أربعين رجلاً وكنت من بينهم، وهجمنا على هذا الموقع الساعة الثانية ليلاً وسط طوفان من الثلوج، ولم يكن العدو غافلاً، لقد كنا أسفل الجبل بألف قدم حين شرع العدو في إطلاق النيران واقتر بنا من قمة الجبل عند الساعة الخامسة ونحن نزحف بعد أن استشهد خمسة عشر من رفاقنا عند الساعةالسادسة استو لينا على ثلاثة مدافع وبندقيتين آليتين، ثم سقط القائد إثر إلقاء قنبلة يدوية، كما استشهد سبعة آخرون من رفاقنا لقد صاح القائد لافظاً أنفاسها الأخيرة: ''لو انكم لم تستو لوا على هذا الموقع قبل طلوع الشمس فإن تضحيتنا ستضيع هباء'' عندها بد أنا الصعود إلى القمة من ثلاثة جوانب، كان أمامى مجاهداً من المغول حاول الوصول إلى القمة و إلقاء قنبلة يدوية على خط الدفاع، الا أنهسقط فى ظل وابل من الرصاص، وعلى الجانب الآخر وصل اثنان من رفاقنا إلى ا لأعلى، واحتموا وراء حاجز الصخور وأخذوا يطلقون النيران، وما أن تحولت بنادق العدو الآلية نحو هم ، حتى تقدمت وألقيت بقنبلة يدوية، ثم نزلت مسر عاً بعد السيطرة على الموقع و أخبرت القائد بأننا سيطرنا على قمة الجبل؛ فقال القائد بصوت مكتوم: ''عليكم الآن حماية هذه القمة بأى ثمن'' مد يده وهو يقول لى هذا

فأمسكت يده بيدى_____ وبعد عشرة دقائق كان هذا المجاهد قد لفظ أنفاسه ا لأخيرة'.'(٢٧).

ثم يبين الكاتب منزلة المجاهد عند الله من خلال فهمه لقوله تعالي **{وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ}**'' (٢٨) يبدو ذلك وا ضحاً في حديث ''سليم'' مع زوجة امير على" __ أحد رفاقه الذين استشهدوا ____ وهي في حالة من عدم الاتزان النفسي والعقلي، يعبر عنه الكاتب من خلال بعض الكلمات التي تعبر عن عظم مصابها في زوجها الشهيد؛ ''وبينما كان الرجال يحفرون القبور على مسافة قصيرة من ضفاف النهر كانت زوجة امير على الشابة تفهم الجميع:'' إنه لم يمت ، إنه حي، لقد جُنَّ جنون لجميع، بالله عليكم انظروا جيداً، ماذا حدث لكم ، إنكم تد فنون الأ حياء'' ثم امسكت بذراع سليم و أخذ ته إلى جثة زوجها وهي تجره:'' أُخي!! انظرجيداً!؛ فإنهم قد جُنّوا، إنه حي ، زوجي حي- لا يمكن لأحد قتله''. '' صحيح ما تقو لينه يا اختاه ! هو حي؛ فالشهيد لا يموت " فالرواية " محمد بن القاسم "و " الصخرة الأخيرة"و " حكايةمجاهد' حافلة بخطب حماسية في الجهاد- مثلاً خاطب محمد بن القاسم الناس قائلاً : "يا جنودالإسلام إنى أرى الدموع في أعين الكثير ين منكم ، ولكن عليكم أن تذكروا أن وصمات الظلم الهالكة لا تغسل بدمو ع الحارة -- وقد رأيت سيوفكم مسلولة وأرجو أمير المؤمنين أن يعلن الجهاد " (٢٩) تأثرالناس بخطبة محمد بم القاسم وأعلن الخليفة (وليد بن عبدالملك) الجهاد ضدملك السند (راجا داهر).

٥ ـ التمسك بالإيمان با لله الواحد:

دعي الروائي الشباب ايضاً إلى أن يصدقوا مع أنفسهم وان يحيوا في قلوبهم الإيمان بالله؛ فهو السبيل إلى النصر والحرية والفلاح يقول: '' لقد اعد الكفر في الهند جميع عناصره التخريبية، وكنتم أنتم السهم ا لأخير في جعبة الإسلام ، إن الكفر يفتخر بعدده و عدته وخز ائنه، لكن إذا ما أمكنكم أن تحيوا إيمان الرجل المؤمن في قلوبكم؛ بأن قصص بدر وحنين ستكرر على هذه الأرض. إذا ما أمكنكم أن تصدقو ا على محك الإسلام في امتحان الحياة فستكون باكستان لكم، وكشمير لكمّ_____وأرض الله لكم ،

وستكون العزة والحرية والنصر والنجاح لكم، سيمكنكم إرسال هذه الرسالة ____ التي ارسلها القائد العربى الشاب الى سجون الملك داهر ___ إلى إخوانكم الثلاثين مليون مقهور في الهند''(٣٠).

٦. التمسك بتعاليم الإسلام :

ولم يقتصر الأمر على الدعوة إلى مقاومة المعتدي فقط دون أن يو ضح، لهم تعاليم الإسلام السمحة التي أرست أسس ومبادئ لا بد وأن يتخلق بها المسلم المجاهد في كل وقت وحين حتى في أشد المواقف صعوبة و خطورة؛وهو وقت الحرب ؛ فعلى المسلم أن يتحلى بتلك التعاليم ، ولا يحاكى العدو فى أفعاله الوحشية والبربرية؛ومن تلك التعاليم عدم الاعتداء على الأطفال والنساء والشيوخ أثناء الحرب، فلا يقلدوا السيخ فيما فعلوا عندما هجموا على قرى المسلمين الآمنة ؛ وأحرقوها على من فيها من أطفال ونساء وشيوخ يقول:

" ثم قال (سليم) بعدبرهة من التوقف وقد ثارت حميته : " إننا سننتقم من أعداء الإنسانية هؤ لاء _____ إننا لن نغفر لهؤلاء القوم الذين ردوا الجميل لنا هكذا إلا أن سيوفنا لن تصطدم إلا بسيوف الرجال ولن ترفع على النساء ولا الأطفال ولاالشيوخ"

وفى موقف آخر:

"صوب داوود مقد مة البندقية فى وجه زوجة مان سنك إلا أن سليم صا ح : لا يا داوود ! اتركها ؛ فنحن في الحرب لن نقلد الآخرين فى مبادئهم "

ومن تلك التعاليم عدم الاعتداء على رسل الحرب يقول الروا ئى على لسان مجيد أحد شخصيات الرواية الأساسية:

" حول الزعيم عنان الجواد، وأطلق له العنان ،فصوب داوود بندقيته نحوه إلا أن مجيد قال له وقد أمسك يده : لا يا داوود فلقد جاء رسولا" (٣١)

٧- حسن معاملة أصحاب الد يا نات الأخرى:

ولم يكن الأمر قاصرّاعلى دعوة المسلمين بعدم التمسك بأخلاق المعتدين ، بل دعاهم الى تقبل الآخر وحسن معاملة أصحاب الديانات الأخرى. يقول عن شخصية "سليم " :

" انه يحب أطفال المسلمين و الهندوس والسيخ والنصارى جميعاً _____ فلقد كانوا يلتفون حوله _____ ويحاول أحدهم أن يركب فوق كتفه ويحاول الآخر أن يدخل يده فى جيبه ، كانو ا يقومون بتلويث قميصه أو بنطلونه بأيد يهم المتسخة، وكان يقوم بتوزيع قطع الحلوى أو أى طعام آخر عليهم ، وكان الأولا د يدفعون بعضهم البعض ، ويحاول كل منهم أن يمديده (وهو يقول) : "يا أعطنٰى العزيز ، اعطنى ! "(٣٢) كما عامل محمد بن القاسم مع أهل السند بعد فتحها حتى دخلوا في الإسلام بعد د كثير .

٨. حما ية المسلمين للأقليات:

دعى الروائي إلى حماية الأقليات داخل الأقاليم المسلمة و أوجب على المسلمين حمايتهم والدفاع عنهم ـ يقول جد سليم الشيخ رحمت على في حشد من المسلمين والهند وس والسيخ ، عندما أعلن نائب الملك انضمام إقليم " كورداسبور" إلى باكستان :

" قال بصوت ضعيف:أيها الأخوة ! في اليوم الذى أعلن فيه نائب الملك أن إقليم كورداسبور قد انضم الى باكستان ، قمت باستدعاء إخواني في هذا اليوم ، وأخبرتهم بأن حماية الهندوس والسيخ الآن هى مسؤلية المسلمين ، ثم قمت بالذهاب إلى جميع القرى مع الشيخ عبد الغفور والشيخ محسن على، وقد أفهمنا المسلمين هناك أن الإسلام لا يجيز الظلم ضد أي شخص ، وأخذنا الأشخاص المتعصبين الذين كانوا يشكلون خطراً على إخواننا السيخ والهندوس إلى المسجد ، وأقسموا على أنهم سيعملون على الحفاظ على جيرانهم ، فهذا واجبنا.

ثم يقول : " أيها الأخوة ! أ وكد لكم أنني اذا لم أستطع منع أي مسلم في هذه المنطقة من أن يحرق منزل أي هندوسي أو سيخي ؛فاننى سأحاول أن أطفئ تلك النار بقطـــــــــــــــــــــــــــــــرات دمـــي " (٣٣) .

٩. الدعوة إلى تحقيق العدالة والمساواة:

أوضح الروائي كذلك أن رسالة الاسلام رسالة أمن وسلام تدعو الى تحقيق العد الة والمساواة للإ نسانية جمعاء ـ يقول سليم في خطبة ألقاها في ندوةعقدت بالمدينة

تحت عنوان "هل ستقدم باكستان الحل الصحيح لمشكلات مسلمي الهند" على حشد من الطلاب الجامعيين:

"إن الهندوس يريدون أن يعمروا معابدهم المقد سة في جميع أرجاء الهند ، فهم قلقون للعودة إلى ماضيهم هذاعندما كانوا يستذلون المنبوذين ليكفروا عن ذنوبهم . أما المسلمون فيريدون أن يحافظوا على مساجدهم فى أنحاء من الهند حيث مصابيح نور التوحيد ، وحيث تجد رسالة العدالة والمساواة للا نسانية المكبلة بأغلال الطبقية" (٣٤)

١٠- الدعوة إلى السير على نهج رسولﷺ:

يطلب الروائي من الشباب أن يحافظوا على باكستان تلك البلد الاسلامية التي أتت إلى الوجود باسم الإسلام. وقدم المجاهدون من اجلها الكثير من التضحيات ، وذلك بأن يتمسكوا بحبل الله ، ويسيروا على نهج رسول الله(ﷺ) ؛ فهو السبيل الوحيد للخروج من ظلمات المصائب والآلام التي تحيط بهم ؛ فيقول على لسان ' سليم"

" يجب علينا أن لا تنسى أن باكستان ظهرت إلى الوجود باسم الإسلام ؛ فالذين قدموا التضحيات لباكستان كان ذلك من أجل رضي الله ورسوله ﷺ ؛ فأساس وعينا الوطني والاجتماعي هو الدين الاسلامي، والتاريخ يشهد على هذه الحقيقة أنه عندما تمسكنابحبل اللّٰه (المتين) خرجنا منتصرين من كل المصائب والابتلاء ات ،وعندما و ضعنا أقدامنا على طريق الاسلام انحنت الجبال أمامنا ،وعندما أضأنا صدورنا بقناديل حب (نبينا) محمدﷺ لم تستطع ظلمات الآلام والمصائب أن تزلزل أقدامنا (٣٥)

١١- الحب لله والبغض لله:

ومن القضايا الإسلامية المعروفة قضية الحب لله والبغض للّٰه ،حجازى يو ضح للناس أن عليهم أن لا يحبوا الا لله وأن لا يبغضوا الا لله واليها يوحى الكا تب لما يبين من حب طاهر و عبد العزيز وعبدالملك .ويو ضح الكاتب من خلال صداقة هؤلاء المجاهدين أن هذا هوالحب الذي يحتاج اليهاالمسلون، وكذ لك يجعل لذلك رمزا من صدا قة يوسف بن ظهير و أحمد بن حسن اللذين يجاهدان مع صلاح الدين الأيوبي

ويشاركان في فتح يروشلم، يستشهد يوسف بن ظهير ،ويـر جـع أحمـد بـن حسـن غازيـا يربي ابن صديقه اليتيم طاهر (٣٦)

١٢-: الاستشهادبالآيات القرآنية والأحاديث النبوية:

يستشهد نسيم حجازى في رواياته بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية مثلاً يكتب نسيم حجازي في روا ية"الصـخرة الأخيـرة"ص: ٥٥ الآيةالكريمـة:} {**وَالْعَيْنَ بِـالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ**} (٣٧) { وهكـذا يَكتُبُ فـي الرِوَايَـة ص: ١٥٥ الحديث النبوي الشريف: [لاَيُلدَغُ المُؤمِنُ مِن جُحر واحِـد مَـرَّتَينِ] (٣٨) روايـات نسيم حجازي مليئة بهذه الأمثلة.

خلاصة البحث

نلحص من هذه الدراسة بأن نسيم حجـازى روائـى كبيرلـه مكانـة مرموقـة فـي الأدب الأردى وهو رائد ا لأدب الإسلامى. ولم يريد من وراء هذه الروايات غير بـث المظـاهر الإسـلامية بـين الأمـة الاسـلإمية ولـم يشـطح قلمـه بالأقـذار ،ولـم يسـتخدم اسـلوباً غيـر اسلامي.بل حاول الرد على كل ماليس له علاقة بالإسلام وقيمه ، وفٰي الجانـب نلحـظ أن حجازى امتاز بحيث هو يصور الأحاسيس للحب الصادق ، ولكن لا يجعل ذالـك الحـب يسيطر على الإنسان ،ولا تؤثر شخصياته الحب على أهدافها السامية ، ولا شك ان هـذا هو مظهر إسلامى مستقيم والكاتب الذي تصبغ كل انتاجاته في الصبغة الإسـلامية كيـف ينتظر منه أن يمهل هذا الجانب الفكري في رواياته لم تكتب إلاخدمةلهـذه الأفكـار التـى بها تعلو كلمة الله. إن صاحبنا نسيم حجازي اشـتهر بانتسـابه إلـى الأدب الإسـلامي حتـى صار رمزا له .هو يعالج في رواياته كثيراً من القضـايا الفكريـة ا لإسـلامية ويـرد علـى الأفكار المستوردة الغربية التى لاصلة لها بالإسلام هذا هو يبين نظرة الإسلام إلـى التـر بية الإسلامية.

والكاتب يحاول بث فكرة العمل المتواصل وعدم اليأس والقنوط في حياة المسلم والدعوة الإسلامية إلى كل ما هو غير مسلم واجب على المسلمين وهو مسؤل عنهااختار حجازي لبيان أهمية هذا الواجب .ولم يهمل نسيم حجـازي جانـب الردعلـى الأفكـار المسـتوردة

على الإسلام خاصة هو يرد كثيراً على المجادلات والمباحثات التى لاطائل تحتها،واشتد حجازي بالرد على هذه المجادلات المذهبية التي أوهنت المسلمين ضعفاً ، ولعل السبب فى ذلک هو انتشار هذه المجادلات فى زمن حجازى والمختصريحيط نسيم حجازى كل المجالات والإتجاهات الاسلإميةفي رواياته التاريخية.

المصادر والحواشي

١. الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي :عبداللطيف محمد السيد، دارا لمعرفة للطباعة وا لتجليد ،الطبعة الأولى ،بيروت ١٤١٦هجري/ ١٩٩٦م ،ص: ٢٩، انظر ، نظرة الرواية:دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة: سيد ابراهيم، دارالقبا للطباعة والنشر والتو زيع ،القاهرة١٩٩٨م،ص: ٩٨،بناء الرواية:عبد الفتاح عثمان مكتبة الشباب،١٤٠١هجري/ ١٩٨٢م ،ص،٥٦

٢.سورة الحجر الآية :٩

٣ـسورة الما ئدة ، الآية :١٦

۴۔ اردو ادب کی مختصر ترین تاریخ : ڈاکٹر سلیم اختر ، الطبعۃ، الحادیۃ عشرۃ، لاھور ۱۹۸۱م، ص:۹۲۷.

۵۔ ہمارے عھد کا أدب اور أدیب : ڈاکٹر سید ابو الخیر کشفی ، کراچی ۱۹۷۱، ص: ۴۶

۶۔ ٹھنڈا گوشت : سعادت حسن منٹو ،طبع لاھور ،ص :۷۵.

۷۔ تاریخ أدبیات مسلمانان پاک و ھند (اردو ادب)، طبع أول، ھیئۃ من أساتذۃ جامعۃ البنجاب لاھور ۱۹۷۳م ۱۰ /۴۴۸ .

۸۔ الأدب الأردي الإسلامي : دکتور سمیر عبدالحمید إبراھیم ، إدارۃ الثقافۃ والنشر بجامعۃ الإمام محمد بن سعود الإسلامیۃ ،الریاض ۱۴۱۱ ھ/ ۱۹۹۱م ،ص:۶۷۵.

۹۔ خاک اور خون (االتراب والدم) :نسیم حجازي ، طبع أول ، قومی کتب خانہ لاھور ۱۹۸۷ م ، ص: ۳-۱.

۱۰۔ یوسف بن تاشفین:نسیم حجازی طبع أول، قومی کتب خانہ لاھور ۱۹۸۷ ، ص: ۸-۷.

۱۱۔ اور تلوار ٹوٹ گئی (وتحطم سیف آخر) : نسیم حجازي، طبع أول قومی کتب خانہ لاھور ۱۹۸۶م ،ص:۶۸.

۱۲۔ سلطان ٹیپو شھید: فیض عالم صدیقی ، ط ۲ مکتبۃ فیض القرآن جھلم باکستان ص: ۴۵.

۱۳۔نسیم حجازی ایک مطالعہ : تصدق حسین راجا ، قومی کتب خانہ لاھور ۱۹۸۷، ص:۱۶۵.

۱۴۔ المصدر نفسہ ، ص: ۱۴۱.

۱۵۔ المصدر نفسہ، ص: ۱۲۱ .

۱۶۔ اندھیری رات کے مسافر (مسافر والیل الدامس) : نسیم حجازی ،قومی کتب خانہ لاھور ستمبر ۱۹۸۶، ص :۸۱ .

١٧۔ كليسا اور آگ (كليساوالنار) : نسيم حجازى ، قومى كتب خانہ لاهور اگست ١٩٨٦م، ص: ٦٥.

١٨۔ شاهين : نسيم حجازى ، قومى كتب خانہ لاهور ، جون ١٩٨٦م ،ص :٦٢

١٩۔ المصدر نفسہ ، ص : ٦٥.

٢٠۔ قيصرو كسرىٰ : نسيم حجازى ، قومى كتب خانہ لاهور ١٩٦٥م ، ص :٢ .

٢١۔ سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣.

٢٢۔ مقدمة المؤلف لرواية داستان مجاهد (حكاية مجاهد) قومى كتب خانہ لاهور ١٩٨٦م.

٢٣۔ قافلہء حجاز ؛ نسيم حجازي ،قومى كتب خانہ لاهور ١٩٨٦م ، ص : ٥٥ .

٢٤۔ خاك اور خون (التراب والدم):نسيم حجازي ، قومي كتب خانہ لاهور ١٩٨٤ م ص: ١٦٦

٢٥. المصدر نفسہ ، ص ١٦٥ ، انظر محمد بن القاسم : نسيم حجازى ، قومي كتب خانہ لاهور، ص : ٨٥ (داستان مجاهد) : نسيم حجازي . قومي كتب خانہ لأهور ،ص ٦٨.

٢٦. يوسف بن تاشفِن : نسيم حجازي، قومي كتب خانہ لاهور ١٩٨٦، ص ٥٥.

٢٧ . خاك اور خون (التراب والدم): نسيم حجازي ، ص ٥٨٤،٥٨٥ انظر محمد بن القاسم،ص: ٩٩، داستان مجاهد (حكاية مجاهد):نسيم حجازى ،ص:٧٦آخرى چٹان (الصخرة الأخيرة) نسيم حجازي قومي كتب خانہ لاهور ، ١٩٨٧م ، ص ٨٥

٢٨سورة البقرة، الآية : ١٥

٢٩. خاك اور خون (التراب والدم) نسيم حجازي، ص،٥٤٦، انظر محمد بن القاسم: نسيم حجازى ،ص: ٢٨٨-٢٩٠.

٣٠. محمد بن القاسم" نسيم حجازي "ص:،٨١.

٣١. داستان مجاهد (حكاية المجاهد) نسيم حجازي ،ص، ٦٦، انظر ،اور تلوار ٹوٹ گئي (وتحطم سيف آخر) :نسيم حجازي قومي كتب خانہ لاهور١٩٦١ ،ص: ،٩٨.

٣٢. خاك اور خون (التراب والدم) "نسيم حجازي"ص:،٢١١.

٣٣. المصدر نفسه ،ص،٣٣١.

٣٤- يوسف بن تاشفين : نسيم حجازي ،ص،٩١

٣٥خاك اور خون (التراب والدم): نسيم حجازي ،ص:٦١٧.

٣٦-آخري چٹان (ا لصخرة الأخيرة) "نسيم حجازي"ص: ٢١٦.

٣٧سورة المائدة، الأية،٤٥.

٣٨صحيح البخاري : ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت : ٢٥٢هجري / ٨٧٠م) الطبعة الأولي . دارالقلم بيروت ،لبنان ١٤٠٧هجري/ ١٩٨٧م ،كتاب الأدب :٧/ ١٣٤.